

بسم الله الرحمن الرحيم
 الفصل الدراسي الرابع
 تاريخ الدولة العباسية

(٣)

مقدمة عن الدولة العباسية وأحوالها تتمثل في أربعة أشياء: الشيعة والقومية والحكم العسكرية والترف.

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثم أما بعد: نواصل شرح كتاب التاريخ الإسلامي في عهد الدولة العباسية، وكنا قد تكلمنا في المرات السابقة عن دور الشيعة في تشويه تاريخ بني العباس، وهو نفس الدور الذي عملوه في تغير صفحات بني أمية بالاشتراك مع العباسيين خصوم بني أمية السياسيين، ذكرنا أن:

إطالة على الدرس السابق.

أهم ما يميز الدولة العباسية وفي تاريخها أربع نقاط:

أولاً: الشيعة والحركات الباطنية.

ثانياً: سيطرة الجند على مقدرات الدولة.

ثالثاً: العصبية التي استفحل أمرها.

رابعاً: المظاهر الحضارية المادية.

وتكلمنا في المرة السابقة بشيء من التفصيل عن الشيعة والحركات الباطنية: وقلنا إن المسلمين ينظرون إلى آل بيت رسول الله ﷺ نظرة احترام وتقدير وكان لهذه النظرة أثر كبير في الحياة السياسية عامة وقلنا إن آل البيت ينحصر في أبناء أبي طالب عم رسول الله ﷺ الذين أسلموا وهم علي وجعفر وعقيل ﷺ، وفي آل العباس عم رسول الله.

إذن أبناء أبي طالب وفي آل العباس بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ.
 وقلنا الشيعة يحصروا الأمر في علي بن أبي طالب وأبنائه فقط من فاطمة - رضي
 الله عنها- بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم-.

بداية الشيعة والحركات الباطنية ودورها في الدولة العباسية:

القصة تبدأ في مسألة الشيعة والحركات الباطنية ودورها في الدولة العباسية إن
 الدولة العباسية قامت بعد الدولة الأموية، مؤسس الدولة العباسية هو عبد الله
 السفاح، الذي هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، سيدنا عبد
 الله بن عباس جد عبد الله هذا.

الدولة الأموية بني أمية هؤلاء الشيعة يريدون أن يكون الحكم في أبناء من؟ علي
 بن أبي طالب، يبقى إذن كيف تسير الأمور، أن الدولة أموية في اعتقاد الشيعة
 أخذت الخلافة من آل أبي طالب من الحسن بن علي بن أبي طالب، فالحسن
 تنازل لمعاوية، يبقى كأن الخلافة تخصهم ثم انتقلت إلى بني أمية، من سنة ٤١-
 ١٣٢هـ، ٩٢ سنة الدولة الأموية، بعد ٩٢ سنة ترجع لمن على اعتقادهم؟ ترجع
 لأبي طالب، ترجع لأحد من أحفاد سيدنا علي، لكنها تنتقل إلى طائفة أخرى هم
 أحفاد العباس بن عبد المطلب، أو عبد الله بن عباس بن المطلب وهو ابن عم
 سيدنا علي بن أبي طالب، فلم يرق هذا الأمر للشيعة، يعني كيف يكون الخليفة
 هو الحسن بن علي بن أبي طالب ثم يتنازل إلى معاوية ﷺ ليظل الحكم في بني
 أمية ٩٢ عامًا ثم لا يعود إلينا بل ينتقل إلى فرقة أخرى وإن كانوا أبناء عمومتنا إلا
 أنه لم يعد إلينا، لم يكن الخليفة بعد مروان الحمار، الذي هو آخر خليفة في بني أمية
 سنة ١٣٢هـ، لم يكن الخليفة بعده حفيدا من أحفاد علي ﷺ أو أحفاد الحسن أو
 الحسين، إذن كيف سيتعامل هؤلاء الشيعة الذين يريدون أن ترجع الخلافة إلى بني
 أبناء علي بن أبي طالب أو أحفاده مع هؤلاء أبناء عمومهم، فعملوا على تشويه
 الدولة العباسية، وتشويه صورة خلفاء الدولة العباسية، إذن هذا مقصود الشيخ

نربط ما بين المسألة نقول : هل من الممكن أن يشوهوا أبناء عمومتهم لأن الخلافة جاءتهم ولم تجيء لهم ؟ نعم هذا ما حدث.

فظلوا طيلة هذه الفترة في الدولة العباسية من سنة ١٣٢ - ٦٥٦ هـ سنة سقوط الدولة العباسية يشوهون الخلفاء ويشوهون التاريخ العباسي، إذن هذا جزء، جزء التشويه في التاريخ، طيب إذا قدر أحدهم من ينتسبون إلى هذا الفكر، الشيعة أن يستقل بجزء معين من الدولة، يبادر على الفور إلى إعلان أن هذه الإمارة مستقلة عن الدولة العباسية، كيف جاءت الفكرة ؟ نحن نريد أن نستعيد الخلافة، إلى أحفاد علي بن أبي طالب، فمن لم يقدر على الشيء كله، فليقدر على جزء منه أو على بعضه، فكل من يستطيع أن يستقل بإمارة في الشرق في الغرب في الشمال في الجنوب، فليكن تعدد الإمارات التي حدثت في الدولة العباسية، إذن هذا معنى كلمة الشيعة والحركات الباطنية، من أين جاءت ؟ جاءت من هذه القصة.

كيفية إسقاط الدولة الأموية وبناء الدولة العباسية.

يذكر كيف تم إسقاط الدولة الأموية وبناء الدولة العباسية وتأسيسها على يد عبد الله السفاح، (فقام الشيعة بإشاعة الكذب على الخلفاء العباسيين وخاصة الأقوياء منهم والصالحين أمثال هارون الرشيد الذي كان يحج أو يغزو، والمتوكل الذي أحيى السنة، والمعتضد الذي كان قويا) وذكرنا في المرة السابقة بعد الافتراءات التي ذكرها السلفي في الطيوريات، كتاب الطيوريات للسلفي يذكر بعض هذه الافتراءات على هارون الرشيد وعلى زوجه وعلى المتوكل، وإلى آخر الأشياء التي ذكرناها في المرة السابقة في هذه المسألة.

إذن الشيعة والحركات الباطنية عملوا في هذه الدولة بطريقتين:

أولاً: تشويه الخلفاء وإبرازهم في صورة ماجنة خليعة، لا يهتمون بالناس ولكنهم يعيشون في ترف باذخ هكذا.

ثانياً: أن كل من استطاع منهم أن يستقل بإمارة أعلن استقلاله عن الدولة العباسية.

الأمر الثاني الذي يميز الدولة العباسية: هو سيطرة الجند على مقدرات الدولة، وقلنا أنه حدث بأن المسلمين قد انشغلوا بالترف وتوقفت الفتوحات الإسلامية فأتى بعض الخلفاء بجنود من الأتراك ومن البربر مثلاً من البلاد الأخرى وجعلوهم جنوداً للدولة الإسلامية يدافعون عنها وتم ترقية هؤلاء في المناصب حتى أصبح الأمر حقيقة في أيديهم فهم يستطيعون أن يعزلوا الأمير، وهم يؤثرون على الأمير في قراراته، فأصبح الجند يسيطر على مقدرات الدولة وإن لم يكن هو في الصورة، يعني الخليفة اسمه كذا، لكن من الذي يتحكم قائد الجند أو القائد العسكري فلان هو الذي يسيطر، وذكرت لكم في المرة السابقة أن فيه الكثير من الخلفاء في الدولة العباسية ينتهي الأمر بأن تم عزله وتعيين فلان أو قتل وتعيين فلان، وقلت لكم أن المرء يستغرب من أن الذي يقتل الخليفة أو يعزله لا يصير هو خليفة وإنما يأتي بشخصية أخرى تنتمي نسبا إلى بني العباس أيضاً حتى تكون المسألة ما زلنا اسمنا الدولة العباسية، ولكنه في الحقيقة هو الذي يدبر الأمر ويصدر الناس على قراراته. الأمر الثالث الذي سنتحدث عنه اليوم وهو العصبية التي استفحل أمرها. الشيعة والحركات الباطنية.

البراه فضل الله الشيخ ابن السكيت الحنفي

سيطرة الجند على مقدرات الدولة.

ثالثاً من مظاهر الدولة العباسية العصبية التي استفحل أمرها.

مظاهر المدنية الترف، التي سنتحدث عنها. هذه أربعة مظاهر للدولة العباسية أو في العصر العباسي على مدار أكثر من خمسة قرون.

يقول الشيخ -رحمه الله-: (بعد أن فتح المسلمون بلاد فارس دان أهلها بالإسلام، وأقول أهلها أي غالبية أهلها، ولم يكن هذا الدخول واحداً لدى جميع السكان، إذ كان بعضهم صادقاً بإيمانه، وقد أخلص النية، وعمل لدينه بكل طاقاته وإمكاناته، وكان بعضهم دون ذلك، وقد أسلم عن قناعة ويقين، وهذا شأن الغالبية العظمى، ولكن هذا لا يمنع من وجود أشخاص دخلوا في الإسلام تقيّة عندما رأوا دخول الناس في دين الله، أو خوفاً من السيف) هنا يذكر أن بعض بلاد المسلمين من

بلاد فارس خوفاً من السيف أو طمعا في أن ينالوا شيئاً بإسلامهم.

فيقول: (وقد أظهروا الإسلام، وأبطنوا المجوسية، ديانة فارس القديمة، ومنهم من اكتفى بذلك، ومنهم من عمل ضد الإسلام، وحاربه تحت ظله، فإن الذين كانوا سدنة النار) أي الذين يعبدون النار ويقومون على إشعالها وحفظها والمحافظة عليها. (أفادوا من مهنتهم، وضاعت عليهم الفائدة بمجيء الإسلام، كرهوا الإسلام، وحقدوا عليه، وكذا من كان مستفيدا من السلطة سواء أكان من رجالها أم من أنصارهم فهؤلاء لم يريدوا أن يفهموا الإسلام، بل لم يرغبوا في بحث الأمر مطلقاً، وإنما نظروا إليه من زاويتهم الخاصة ومما استقر في أذهانهم سابقاً لذا فهم أعداء الإسلام، وإن أظهروه رسمياً وبقوا على ذلك.

وفي كل أمة وفي كل شعب يمكن أن توجد عناصر من هذا النوع) يعني الواحد يظهر الإسلام ويبطن في داخله المعتقد الذي هو يريده، يبقى مثلاً مسلم اسمه إسلام ومسلم ولكن الاعتقاد الداخلي يريد أن يهدم السنة، يريد يهدم العلماء الذين نأخذ منهم، يقول أنا مثلهم تماما وعندى الأدوات وكل ما أجمعوا عليه يمكن نقضه الآن بكلمة، هذا هو الدين، فهذه الفكرة التي يعتقدونها، لكن عندما تراجع هذه الفكرة تكون عبارة عن إلحاد، لماذا إلحاد؟ لأنه لا يعترف لا بنص قرآني ولا بسنة ولا بإجماع صحابة ولا بإجماع تابعين، إذن هو الآن حر، فإن أتى من بعده ونقض كلامه، وهكذا الكل ينقض كلام العلماء، وهكذا، أصبحنا ملحدين، كل واحد يقول ما يريد وليس هناك تعظيم لنص قرآني ولا لحديث نبوي، ولا لإجماع أمة الذي يقوله الرسول عليه الصلاة والسلام: «لا تجتمع أمتي على ضلالة» واسمه في الآخر الذي يقوله هو مسلم، لكن ما هو الاعتقاد؟ يميل لمن؟ يميل تبع فكر علماني، يميل إلى فكر إلحادي أو شيعي أو كذا، يظهر في الآخر اسمه مسلم، إذن هؤلاء أبطنوا ما يعتقدونه ضد الإسلام.

يقول: (لم تبق عناصر من قريش ضد الإسلام رغم انتصاره؟ ألم تبق أشخاص من المنافقين في المدينة المنورة مقر حكم رسول الله ﷺ، وبين أظهر صحابة رسول الله

ﷺ؟ يقول تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ * وَأَخْرُوجُهُمْ غُفُورًا رَّحِيمًا﴾ [التوبة: ١٠١، ١٠٢] إذن هذه المسألة ليس جديدة إنما من

أيام الرسول ﷺ موجودة، والله ﷻ يقول للرسول ﷺ: لا تعلمهم برغم أنك نبي وأنك أعظم خلق الله -تبارك وتعالى- وأشرف الخلق، لكن برغم هذا لا تعلمهم نحن نعلمهم، الله ﷻ وحده هو الذي يعلم فالتناس من هم دون رسول الله ﷺ أولى بالأمر يعرفوا ما بداخل هؤلاء وما عقيدتهم إلا أن أظهروا شيئاً معيناً فعندئذ نقول هذا فلان كذا عقيدته كذا يدعوا إلى كذا.

يقول: (بل ربما نشأت عناصر من هذا النوع أثناء المسيرة، وهذا أمر طبيعي، ألم يكن لنا اعتراضات على المختار بن أبي عبيد الثقفي وأمثاله ممن ادعوا ادعاءات وادعاءات ولا نزال في القرن الأول الهجري؟ وفي العصور التي تلت ظهر بين العرب كما ظهر بين غيرهم من ادعى النسب، ومن ادعى النبوة، ومن ادعى غير ذلك.

هؤلاء الذين أظهروا الإسلام من الفرس بقوا على مجوسيتهم، وإن كانوا قلة إلا أنهم قد استفادوا من العصبية، ومن صلتهم ببعض أبناء جنسهم، ومعرفتهم لهم، ما داموا لم يصرحوا بحقيقتهم، وقاموا بأدوار على غاية من السوء. ولكن من طرف آخر نلاحظ العصبية عند العرب -ومع الأسف- فإن دعائها بدلاً من أن يتحدثوا عن هؤلاء المتعصبين من الفرس، وعقيدتهم الفاسدة التي جمعتهم، وحقدهم على الإسلام، والأدوار الخطيرة التي قاموا بها، فإنهم قد قابلوهم بعصبية أشد منها فاتهموا الفرس جميعاً، وجعلوا معاداتهم للعرب والإسلام أساساً لكل عمل، وفسروا كل تصرف لهم بهذا) نقول إن هؤلاء طائفة من الفرس ليس كل الفرس، يعني سلمان فارسي ورغم ذلك كان من أفضل صحابة رسول الله ﷺ وهو الذي أشار على الرسول ﷺ بحفر الخندق في غزوة الأحزاب، وكان بسبب ذلك نصر الله ﷻ

المسلمين في غزوة الأحزاب.

إذن لا نريد التعميم أن أي واحد فارسي يبقى أكيد هو عدو للإسلام وكذا، لا فرقة طائفة معينة التي تعتقد أنهم أو لا يعتقدون بصحة هذا الدين أصلاً.

(عم دعاة العصبية العربية هذا الاتجاه على الفرس جميعاً الأمر الذي جعل العصبية الفارسية تنمو، واستطاع المتعصبون من الفرس أن يدخلوا إلى كثير من الحركات التي تعادي الإسلام، ذلك أن عدداً من الفرس قد بقيت عندهم خلفية جاهلية، وهي أن الحاكم له صفة القدسية، وينتقل الحكم بالوراثة، فأظهروا التشيع لأن الشيعة قالوا بضرورة انتقال الخلافة بعد رسول الله ﷺ إلى علي بن أبي طالب وأبنائه من فاطمة -رضي الله عنها- من بعده، ويمكن ملاحظة نسل الحسين بن علي بن أبي طالب قد انحصر بولده علي زين العابدين علي بن الحسين والذي أمه سلافة بنت ملك الفرس يزدجرد وبذا فقد اتصل نسل ملوك الفرس بأحد أعلام آل البيت، وهكذا فإن أمة الشيعة التي دونت قد حصرت بنسل زين العابدين (علي بن الحسين) هنا يذكر القصة كيف جاءت، يعني تقول شيعة إيران أو إيران الشيعة، فرس، كيف جاءت هذه القصة، هذا كأن هذا مدخل دخوله للإسلام، ماذا يريدون؟ يريدون أن يكون الحكم وراثياً، كيف يكون وراثياً؟ نأتي إلى شيء المسلمون مجمعون على محبته، وهم آل البيت، آل البيت من؟ سنخص صنفاً واحداً من آل البيت وهم أبناء علي بن أبي طالب من فاطمة بنت محمد ﷺ فنحن نحب الرسول ﷺ ونحب ابنته فاطمة ونحب زوج ابنته علي بن أبي طالب ونحب أبنائه، ولذلك فنحن نريد الحكم أن يكون وراثياً، من الطائفة من المسلمين الذي عندهم هذه الجزئية من قالوا أن علي بن أبي طالب أولى بالخلافة بعد رسول الله ﷺ، ففرقة قلة، ثم يذهبوا أتم على النهج القويم المفروض كذا كذا، ويدعمونهم، ما الذي يقوي المسألة أكثر يقوم يحدث أن زين العابدين بن الحسين بن علي، وهو الذي ألف قصيدة «ليس الغريب غريب الشام واليمن» هذا حفيد علي بن أبي طالب أمه سلافة بنت ملك الفرس يعني الحسين بن علي ﷺ نفسه هو الذي تزوج سلافة

بنت يزدجرد ملك الفرس، بذلك وصلنا إن أصبح واحد من آل البيت قد تزوج بامرأة من عندنا فأصبح إننا نطالب بالحسين بن علي أن أحد من أحفاده يتولى، لماذا؟ لأننا نحب الحسين، هذا الذي يقولون، لكنهم يريدون الخلافة لأن زوج الحسين كانت من الفرس، فعندئذ عندما نأتي بالقصة هكذا، يبقى الخلافة الفارسية، هي بدل الخلافة الإسلامية.

(وهكذا فإن أئمة الشيعة التي دونت قد حصرت بنسل زين العابدين علي بن الحسين) عندما ننظر إلى حقيقة الأمر هل الحسين عليه السلام لم يتزوج إلا بسلافة؟ لا تزوج أكثر، فلماذا لم يذكر أحد بمن تزوج الحسن، الحسن كان مطلقاً، يذكر أنه تزوج تسعين امرأة تقريباً، فإذن لو نمشي بهذه القصة، طيب ما الحسن تزوج من المغرب من العراق من أي منطقة مختلفة، فبالتالي يبقى نفس القصة، لماذا أخذتم هذا فقط، الحسين تزوج من بنت ملك الفرس، وأنجب منها زين العابدين فإذن يكون الخلافة أو الذين يملكون الحكم لا بد أن يكونوا من نسل زين العابدين، لكي يصلوا إلى ما يريدونه، لو سنطبق القاعدة، نطبقها على الكل الحسن تزوج والحسين تزوج، والحسن أنجب والحسين أنجب، لماذا أتيت بزین العابدين لوحده؟ لأن أمه فارسية.

المراد بالحلول ووحدة الوجود.

(وكان من هؤلاء الذين أظهروا التشيع الحركات الباطنية، والذين ادعوا النسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحركات بعض المتصوفة الذين ادعوا القيام بأعمال خارجة عن سنن الكون، وكان لهم شطحات وشطحات، وكما قال بعضهم بالحلول، ووحدة الوجود) **الحلول**: يعني أن الله تعالى عما يقولون علواً كبيراً، حل في مخلوقاته، يعني ترى مثلاً أعزكم الله كلباً أو خنزيراً الله حل في هذا المخلوق، هكذا يقولون، هذه فرقة تسمى فرقة الحلول، والمسلم لا يقول بهذا الكلام البشع، عقيدة الحلول ووحدة الوجود، إن كل ما في هذا الوجود يعني كأن الله تمثل فيه، يقول بعضهم وما الكلب والخنزير إلا إلهنا ومع الله إلا راهب في كنيسة، فيجعل الشر مثل الخير، واحد

يعمل خطأً، هو ربنا موجود معه في هذه الحالة، والذي يعمل خير ربنا معه، ممثل وليس معه بقدرته، ممثل في هذا الفعل الشر أو الخير، والله **عَجَبُكَ يَقُولُ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى * لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾** [طه: ٥، ٦]، -سبحانه وتعالى-.

(ويمكن أن نضيف في عامل العصبية إعلان إيران أنها خليفة لدولة فارس القديمة، وإعلان قيام دولة الشيعة فيها أيام أولجايتو (محمد خدا بنده) عام ٧٠٤هـ، ثم أيام الصفويين عام ٩٠٦هـ، وكان للخلاف المذهبي دوره في هذا الشأن.

كما أن لعامل التاريخ أثراً كبيراً في نشأة هذه العصبية، وهو ما نتحدث عنه الآن: ثم فتح بلاد فارس بعد أن انساح المسلمون فيها إثر معركة نهاوند عام ٢١هـ أيام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه) معركة نهاوند عام ٢١هـ، المعركة التي انتصر فيها المسلمون على الفرس، وفتحوا بلاد الفرس.

(إلا أن بعض المناطق عادت فانتفضت فجدد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه فتحها، واستقر وضع المسلمين هناك نهائياً. ولما نقل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مركز خلافته إلى الكوفة كان المشرق يتبعه، وكان عامله على خراسان زياد بن أبيه وهو زياد بن أبي سفيان، واستمر ذلك حتى استشهد سيدنا علي، ثم تنازل سيدنا الحسن لمعاوية -رضي الله عنها-، فأبى زياد بن أبيه واعتصم بخراسان، ولم يتمكن معاوية من خراسان حتى استرضى زيادا، وقربه منه) زياد بن أبيه كان والياً في عهد علي بن أبي طالب لما قتل علي وتولى الحسن ستة أشهر ثم تنازل الحسن لمعاوية رضي الله عنه زياد لم يرق له هذا الأمر، يعني كيف تأخذ أنت الخلافة وكذا، فلم يتمكن معاوية بن خراسان، كان زياد بن أبيه استقل بخراسان هذه، منفصلة عن الخلافة، فاسترضاه معاوية وقربه منه.

خطأ مقولة أن الفرس هم الموالي.

(ولم يكن الأمويون أصحاب عصبية عربية وضد الفرس أو الموالي، مع العلم أن

الفرس شيء والموالي شيء آخر كما سيمر معنا إن شاء الله-، كما تصور ذلك كتب التاريخ التي بين أيدينا) كتب التاريخ تقول إن هذا من الموالي، الموالي يعني من الفرس، لا، الفرس شيء والموالي شيء آخر.

من هو الجراح الحكمي؟

(وليس من أمر نستدل به على رأيها سوى حادثة فهمت بشكل غير صحيح، وهي حادثة الجراح الحكمي أيام عمر بن عبد العزيز، وهي أنه قد أخذ الجزية من بعض الناس من المجوس، ثم دانوا بالإسلام بعد مرور مدة من العام فلم يرد لهم ما أخذ من عامهم ذلك، واجتهد وعد ما أخذ لا يرد، وإنما تسقط الجزية بعد عامهم ذلك) **الصورة:** أن المجوس سيدفعوا الجزية، الجزية هذه مثلاً تدفع مقدماً، يأخذها مثلاً في شهر محرم عن هذه السنة مثلاً ٥٠٠ جنيه، دفع مبلغ أخذه مقدماً، فاسلموا قبل انتهاء السنة، أسلموا مثلاً بعد ثلاثة شهور أو هكذا، طيب أنت أخذت ال ٥٠٠ جنيه للسنة كلها ١٢ شهر، هم أسلموا بعد أربعة أشهر، أنت حقت تأخذ جزية أربعة أشهر، الباقي هذا يرد، أنت مثلاً قلنا بـ ٦٠٠ الشهر بخمسين $4 \times 50 = 200$ جنيه، عليه إعادة باقي المبلغ ٤٠٠ جنيه يرجع لكل واحد مبلغه، هذا الرجل اسمه الجراح الحكمي قام بتعيينه سيدنا عمر بن عبد العزيز، على بلد لأخذ هذه الجزية فعمل هذه الحركة، فقالوا له رد علينا بقية المبلغ لأننا قد أسلمنا، فقال: ما أخذ لا يرد، يعني بهذا أخذ مال ظلم ليست من حقه، وإنما تسقط الجزية بعد عامهم ذلك، من العام القادم لا تدفعوا شيء، لكن الذي دفع انتهى.

بماذا قضى عمر بن عبد العزيز للمجوس الذين أسلموا؟

(وإنما تسقط الجزية بعد عامهم ذلك، فرفعوا هذا الأمر إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز فقضى لهم) عمر بن عبد العزيز يضرب به المثل في العدل أيضًا مع عمر بن الخطاب فقضى لهم، حكم يرجع لكم.

(ورد ما أخذ منهم، وأجاب واليه جوابه الشهير «إن الله بعث محمدًا هاديًا، ولم يبعثه جاييا») جاييا أي يجمع المال ظلماً.

(ولم تكن هناك ضرورة لاستقدام عمال وولاية من فارس إلى بلاد الشام أو غيرها من الأمصار في الجناح الغربي من الدولة الإسلامية، إذ أن كل منطقة تكفي نفسها بعمالها وأمرائها وخاصة أن هناك اختلافا في اللغة، ومع هذا فقد استعمل الأمويون بعض العناصر الفارسية في المواضع التي هم بحاجة إليها. أما في فارس فقد استفاد الولاية من الفرس في كثير من المناصب ومراكز الإدارة. وهذا الأمر عام في مختلف الأمصار الإسلامية فلم يستعمل الأمويون البربر في الشام ولا في فارس، وإنما استعملوهم في المغرب والأندلس، كما أن العباسيين لم ينقلوا عمالا لهم من فارس إلى غيرها من الأمصار في الجناح الغربي من الدولة) يعني يريد أن يقول أن العمار في فارس في مكانهم لم ينتقلوا إلى مكان آخر.

من التجني على التاريخ ما يذكر من عداوة الفرس للعرب في اشتراكهم ضد الأمويين في حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي، وحروب ابن الزبير، وحركة ابن الأشعث

(وأما وجود العناصر العربية في بقية الأمصار فإن الفتوحات الإسلامية الأولى قد قامت على سواعد العرب، وقد استقر أعداد من الفاتحين في المناطق التي دخلوها، بل إن قبائل و بطونا كاملة قد استقرت في جهة معينة نتيجة وجود كثيرين من الفاتحين من أبناءنا. وأما ما يذكر من عداوة الفرس للعرب في اشتراكهم ضد الأمويين في حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي، وحروب ابن الزبير، وحركة ابن الأشعث فإن هذا الكلام يعد في منتهى التجني على التاريخ) هنا يذكر أن فيه معلومة خطأ موجودة في التاريخ تقول: إن الفرس وقفوا ضد الأمويين في حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي وفي حروب ابن الزبير. معروف إن سيدنا عبد الله بن الزبير كان ضد الأمويين والحجاج بن يوسف الثقفي قتله في مكة، في الكعبة رمى الكعبة بالمنجنيق وقتله، فالفرس، يعني هكذا تقول كتب التاريخ إن الفرس وقفوا مع من؟ مع عبد الله بن الزبير، وقفوا مع المختار بن أبي عبيد الثقفي.

(فإن هذا الكلام يعد في منتهى التجني على التاريخ، فإذا كانت هذه الحركات قد قامت في هذه المنطقة فهل يعقل أن يكون أتباعها من البربر، أو الصقالبة؟ أليس

سكان المنطقة هم الذين قاموا بالحركة؟. ومن ناحية أخرى فهل كان أتباعها من الفرس أكثر من أتباعها من العرب؟ وهل كان قادتها ومحركوها إلا من العرب؟ الواقع أن معظم جنودها وقادتهم كانوا من العرب، فلماذا إذن قتال العرب للأمويين أصحاب النزعة والعصبية العربية؟ إن العصبية بين القيسية واليمانية العرييتين كانت أشد بكثير من العصبية بين العرب والفرس) لأن أصلاً الأمويين عرب وعبد الله بن الزبير عربي، فلما تقول إنهم وقفوا ضد العرب لأنهم وقفوا ضد بني أمية طيب هم كانوا واقفين مع عربي أيضاً وهو عبد الله بن الزبير، فبالتالي هذا ليس سبب، فالمسألة تظهر لما يكون الفرس في جانب وكل العرب في مكان معين وفيه عدو يهجم على العرب والفرس وقفوا معهم، بذلك تقول عداوة الفرس للعرب، لكن هذا ليس سبباً.

(وعندما قامت الدعوة العباسية اتخذت الكوفة مركزاً لها بصفة أن أنصار آل البيت فيها كثيرون، ومنها يمكن التوجه نحو خراسان والاتصال فيها بسهولة ويسر. ثم إن الدعاة والإمام قد رأوا ضرورة التركيز على الدعوة في خراسان لأنها مركز ثقل بالنسبة إلى الفرس أو إلى الترك، وإنما لقيام الصراع على أشده بين القيسية واليمانية من العرب.

وهناك نقطة يمكن أن نلاحظها وهي أن سكان خراسان ليسوا من الفرس، وإنما هم من الأتراك، ومعروف أن حاضرتها كانت مدينة مرو، وهي ضمن بلاد التركمان التي تخضع اليوم للروس، وأن خراسان التي كانت تشمل ما يقع الآن في شمال بلاد الأفغان) لما تقول خراساني أو هو خراساني هي الآن شمال أفغانستان.

(وشمال شرقي إيران، وبلاد التركمان، إن هذه المناطق تضم اليوم سكاناً من الترك بأكثرية، وكذا كانت يومذاك) يعني كأنه يقول إن هذه المناطق وإن كانت في بلاد الفرس إلا أن أكثر سكانها لم يكونوا فرس بل كانوا من الأتراك.

من المفاهيم الخاطئة: إن الفرس ساعدوا على إسقاط الدولة الأموية وقيام دولة بني العباس.

(إلا أن ارتباط قيام الدعوة العباسية بخراسان، وارتباط تلك الدولة في أذهاننا بالفرس قد جعلنا نتصور دائماً سكان خراسان من الفرس، وهو الأمر المفهوم لدى أكثرية الناس، وقامت عصبية على الوهم ضد الفرس) هذه جزئية نريد أن نفهمها، الدولة العباسية لما قامت سنة ١٣٢هـ كان من الأعمدة الرئيسة في قيام الدولة واحد اسمه أبو مسلم الخراساني، لما أبو جعفر المنصور ولي الخلافة سنة ١٣٦هـ قتل أبو مسلم الخراساني، يذكره أن كان أبو مسلم الخراساني قد أدى دوره، ساعده على قيام الدولة، ساعد السفاح على قيام الدولة وسقوط بني أمية وأول شيء فعلوه، تخلصوا منه.

هنا الربط الذي هو يتكلم فيه، يقول هو اسمه أبو مسلم الخراساني، خراسان هذه من الفرس، يبقى كأن الفرس ساعدوا العباسيين على إسقاط الدولة الأموية، أبو مسلم الخراساني هذا اسمه خراساني، مثل واحد مثلاً من مصر وذهب عاش في إنجلترا أو كذا، لما يعمل حركة سيئة، تقول المصريين الذي عملوا، هو اسمه هكذا فقط، اسمه ينسب إلى هذه البلد، لكن هل خراسان كلها كانت تساعد السفاح مثلاً في قيام دولته وإسقاط الدولة الأموية؟ لا، إذن الاسم ارتبط في التاريخ أبو مسلم الخراساني يبقى أهل خراساني الذين هم من الفرس، وهذه طبعا غلطة أخرى لأن أهل خراسان لم يكن أكثرهم من الفرس بل كانوا من الترك، يبقى فيه غلطتين هنا: إنه أخذ الخراساني، يبقى كل خراسان، والغلطة الأخرى، إن خراسان كلها فرس، لا. كان أكثرهم من الترك، إذن إن الفرس ساعدوا على إسقاط الدولة الأموية وقيام دولة بني العباس هذه معلومة خطأ.

(هذا بالإضافة إلى أن الرجل الذي قامت الدولة على كاهله أبو مسلم الخراساني قد نسب إلى خراسان، والواقع أنه ليس من خراسان وإنما هو من فارس، كما أن هذا إنما هو اسم حركي، فاسمه إبراهيم بن عثمان.

قامت الدولة العباسية نتيجة التخطيط والسرية على أيدي سكان خراسان سواء أكانوا عربا أم فرسا أم تركا، وشكل طبيعي أن يحصل هؤلاء على مراكز كبيرة

ومناصب عالية في الدولة، وكان من جملة هؤلاء أعداد من الفرس مع أنهم أقل من غيرهم ما داموا يشكلون جزءًا من السكان، وبرز منهم فئة، وظن بعضهم أن الدولة أصبحت لهم ما داموا منهم كبير القادة، وهو أبو مسلم الخراساني. ثم لم يلبث أن حصل نزاع بينهم وبين الخلفاء العباسيين الذين لا يريدون أن يستأثر غيرهم بالسلطة سواء أكان عربيًا أم فارسيًا أم تركيًا، وكما تخلصوا من أبي مسلم الخراساني فإنهم قد تخلصوا أيضًا من عبد الله بن علي العباسي الهاشمي عم الخليفة) عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس، قلنا إن عبد الله السفاح اسمه عبد الله بن محمد بن علي، هذا اسمه عبد الله بن علي، عمه.

هذا اسمه عبد الله بن محمد بن علي، عمه اسمه عبد الله بن علي، فهو عم الخليفة، عم السفاح، تخلصوا منه أيضًا، فإذن لما يقولوا هو تخلص من الخراساني من أجل الفرس، طيب ما تخلص من هاشمي من تخلص من عمه، تخلصوا من عمه، أقرب من السفاح، إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

(بل إن الخليفة المنصور قد ضرب أحدهما بالآخر، فلماذا ركز أصحاب العصبية على أبي مسلم وأغفلوا التخلص من عبد الله بن علي؟ فكلاهما صاحب أطماع بغض النظر عن فارسية الأول وعربية الثانية.

إن النزاع الذي حصل بين العرب والفرس في العصر العباسي الأول على زعمهم ولم يحدث نزاعا وليس هو بالمعنى العصبي القومي الذي عرفته البلدان الإسلامية في أيامها الأخيرة نتيجة العدوى التي انتقلت إليها من أوربا. وإذا سلطنا الأضواء على ذلك الصراع بين العرب والفرس فلماذا نغفل الخلاف بين القيسية واليمنية؟ وعندما نعلم أن اليمنية وقفت مع الفرس تقاوم الأمويين الذين يدعمون القيسية، عرفنا أن النزاع لم يكن قوميا وإنما لتحقيق الأطماع والمصالح. وهو ما حدث تماما من خلاف بين الشاميين والحجازيين في الأندلس.

وإن النزاع الذي حدث بين التجمعات في العصر العباسي الأول، إنما هو تكتلات لتحقيق أغراض قبل أن يكون عصبية قومية، فقد بقي عدد من الفرس بجانب

الخلفاء العباسيين بعد أن ضربوا أبا مسلم الخراساني) هذا يدل على أن المسألة لم تكن قبلية التي يسموها تطهير عرقي بالمصطلح الحديث، تطهير عرقي، يعني بمعنى إن العرب يقضوا على الفرس تماما، لا لم يحدث، لكان الفرس موجودين مع القادة مع الخلفاء في عهد الدولة العباسية.

مفهوم التطهير العرقي.

(وقام بعضهم بضرب فرس آخرين، إن القومية العلمانية الحديثة هي التي ركزت على ذلك التعصب، وزادت فيه، وأعطته تلك الصفة، ووصفت العهد العباسي بنزعة خاصة، إن هذه الصفة وتلك النزعة لم تكن معروفتين يومذاك أبداً) الناس المعاصرة يصوروا أن الدولة العباسية عندها تطهير عرقي، أي واحد فارسي تقتله، ما الدليل؟ أبو مسلم الخراساني، من الفرس فلما أقاموا الدولة وساعدتهم على ذلك تخلصوا منه، وبالتالي أي واحد فارسي يريد أن يمسك شيء يخلصوا عليه، هذا ليس حقيقي إنما المسألة كانت مسألة أطماع مصالح، هو مثلاً في الإمارة أو في كذا، مصلحته إن الفارسي هذا يظل معه، فيتركه، مصلحته إنه لا يبقى معه، لا يبقى معه، لكن ليست المسألة تطهير عرقي، هذا الفرق ما بين الصورتين، تطهير عرقي يعني هذا الجنس من البشر لا يوجد معنا، طيب نستفيد منه لا لا نريده، نحن لا نريد أن يكون هذا الجنس معنا في هذا البلد يبقى اسمه تطهير عرقي.

الصورة الثانية: أنت لا تريده يمسك لكن فيه مصالح، تمسكه حاجة وتلغيه في حاجة على مدار التاريخ، العباسية كانت كذلك، لم تكن من الصورة الأولى القضاء على الفرس وقتلهم لا، إنما كان بعضهم قتل مثل أبو مسلم الخراساني وكان بعضهم يتولى بعض المناصب وهكذا. إذن هذا للجزئية للعصبية التي استفحل أمرها، العصبية من أين جاءت؟ كأنها دعوة، صوروا الأمر عصبية.

المظهر الرابع من مظاهر الدولة العباسية (المظاهر المادية الحضارية)

(٤- المظاهر المادية الحضارية: الحضارة هي الاستقرار والأمن والسعادة النفسية بتأمين أهداف الإنسان وحاجاته المادية الأساسية المتطورة والتي تتفق والمدة

الزمنية التي يعيش فيها الإنسان، والتي تحقق خدمته ورفاهيته، فإذا وجدت الحضارة نتج عنها ما يعرف بمظاهر الحضارة، وهي التي يظنها الناس غلطا هي الحضارة. وتختلف هذه المظاهر باختلاف تطور الوسائل وباختلاف مفهوم الإنسان عن الحياة وهو الذي ينبع من العقيدة. فالماديون يحسبون الآلات هي وسيلة التطور وحدها، ويعدون طلب الملذات، والحصول على الشهوات، وتأمين المصالح الخاصة، وبناء الجاه، وحب الشهرة تقع كلها ضمن خدمة البشر بغض النظر عن الطرق التي يحصلون عليها، وما ينتج عنها من نتائج اجتماعية، أي ولو أدى ذلك إلى تدمير مجتمع كامل أو قتل أفراد أمة جميعاً) **المعنى**: يريد أن يعيش جيّدًا وإن ضر الآخرين فلا إشكال، فهذا تصور الحضارة عندهم، لا، الحضارة في الإسلام ليست كذلك.

أهمية التربية والأخلاق في حياة الأمم.

(أما المسلمون فيعدون الوسائل التربوية والمادة هي مجال التطور، ولا تفيد الثانية دون الأولى) وسائل تربوية ومادة، لا تفيد الثانية المادية دون الأولى بمعنى هذه الأدوات المظاهر الرفاهية والتقدم هذه إن استخدمت بصورة غير أخلاقية أدت إلى فساد المجتمع يبقى ليس اسمها حضارة، كما قال لعلة أحمد شوقي أو حافظ إبراهيم، قال:

لا تحسبن العلم ينفع وحده ما لم يتوج ربه بخلاق
والعلم إن لم تكتفه شمائل تعليه كان مطية الإخفاق

فإن العلم الصورة المادية والطائرات والسيارات والنووي كل هذا تقدم رهيب جدًا، إن لم يقوى بالأخلاق والتربية واستخدم هذه الأشياء بالصورة الصحيحة، يكون مطية الإخفاق، يبقى هذا الفساد الحقيقي، هذا ما تجده الآن، تجد مثلاً أوروبا وأمريكا، تقدم خطير جدًا، لكن لا يوجد أخلاقيات، أين الالتزام، تجد مثلاً بنت أبوها ليس له سلطة عليها نهائيًا، البنت تدخل بعشيقها المنزل لا يوجد مشاكل عادي، شرب الخمر، الزنا، كله هذا لا يوجد مشاكل، التعامل بالربا كله،

هذا تدمير الأخلاق، مع أنهم ماديًا فوق جدًّا، الإسلام ينظر إلى الحضارة نظريتين: النظرة المادية التقدم الخطير، واستخدام هذا التقدم في الخير وبأخلاق وتربويات، الغرب ينظر إلى التقدم بصورة واحدة فقط، التحقيق المادي والحضارة التي يصلون إليها فقط.

(إن تطور الوسائل هو من نتائج تصور الإنسان للحياة وبيان مهمته فيها، وهذا ما تقدمه العقيدة، فالعقائد المادية تبيح للفرد أن يتصرف بما يملك من وسائل لتأمين رغبات غرائزه دون النظر إلى النتائج، أو تسمح للجماعة أن تعصر الفرد عصرًا تذيب معه كامل شخصيته) مثل مسألة الرأسمالية والاشتراكية، **الرأسمالية معناها:** واحد معه مال فيزيد غنى ويضر ناس الفقراء المحتاجين يستغلوا حاجتهم، مليارات تزيد وغيره يفتقر، لا يهم، هذه نظرية، نظرية اشتراكية مثلًا إن كله مثل بعضه، واحد معه فلوس تعالى سنأخذ منك نصف ما ورثته من أبيك مثلًا لأن أنت كذا، فيعصرون الفرد عصرًا تذيب معه كامل شخصيته، الإسلام أين؟ يجمع بين هذه الأشياء.

يقول: يفرض على الغني زكاته ويرغبه في الصدقة، وفي نفس الوقت يدعوا هذا الفقير إلى العمل، وأن يكد ويتعب لا أن يعيش متسولًا، الإسلام يعالج هذه الأنماط.

مفهوم الحياة المادية عند الغرب.

يقول: (وأن الوسائل تتطور في سبيل الحصول على المنفعة المادية سواء أكان للفرد أم للدولة. ولما كانت هناك عقائد مختلفة تتباين في نظرتها إلى الحياة، وإلى مهمة البشر في الدنيا، وإلى سعادة الناس كانت هناك حضارات مختلفة. فالحضارة المادية ينظر بعض أتباعها إلى سعادة الإنسان في الحياة في حريته الكاملة بغض النظر عن مصلحة المجتمع) النظرة المادية أو الغرب يقول ذلك، سعادة الإنسان في الحياة بغض النظر عن مصلحة المجتمع.

نظرة الغرب للحضارة.

(لذا فهي تهيئ المناخ المناسب ليجارس الفرد حريته كاملة، ومن هذه الحرية ينطلق ويطور الوسائل المادية ليتمكن من تحقيق كل ما تصبو إليه نفسه، على حين ينظر بعض أتباع الحضارة المادية الآخرين إلى مصلحة الجماعة) يعني كأن يقول إن الغرب فيه نظريتان في الحضارة: **الأولى**: نظرية تنظر إلى الفرد فقط أنت حر افعل ما تريد حتى لو أضرت المجتمع لا مشكلة، **والنظرية الأخرى** تقول: إنه لا بد إلى مصلحة الجماعة طيب الفرد سيضر لا مشكلة، يبقى كل فرقة أخذت جزئية والإسلام هو الوسط ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** ﴾ [البقرة: ١٤٣]، الإسلام ينفع المجتمع ولا يضر الفرد، وينفع الفرد ولا يضر المجتمع، هذه هي الحضارة الإسلامية، عندما نقول الحضارة الإسلامية هذا المقصود التقدم المادي الذي يترتب عليه منفعة للفرد وعدم ضرر بالمجتمع، ويترتب عليه منفعة للمجتمع وعدم ضرر للفرد، هذه الحضارة الإسلامية.

(أما الإسلام فيعد الإنسان مستخلفاً في الأرض، وعليه أن يقوم بإعمارها حق القيام، ويؤدي مهمته التي أنيطت به حق الأداء، ويعد الإسلام الإنسان مسئولاً عن ذلك في الدنيا أمام النظام، وفي الآخرة أمام الله الذي استخلفه في الأرض، وأوكل إليه القيام بهذه المهمة وسخر له ما في السموات وما في الأرض، وأسبع عليه نعمه ظاهرة وباطنة.

كما يهتم الإسلام بالإنسان ويكرمه، ويهتم بصحته، وحرية، وعقله، وتفكيره، يهتم بعقيدة المرء، ونزع ما في نفسه من أساطير وأوهام، وما يعلق فيها من شوائب وخرافات... إلى آخر ما يدعوا إليه الإسلام.

الحضارة الإسلامية إنسانية تختلف عن غيرها من الحضارات المادية اختلافاً بيناً. وهي حضارة قائمة بذاتها تنبع من العقيدة الإسلامية، ومن نظرة المسلم للحياة، ومهمته فيها، وما يحقق للنفس من سمو، وما يؤمن للمجتمع من رفاة وسعادة.

من هذا المنطلق فإن الحضارة قد بلغت أوجها عندما استقر الناس، وساد الأمن، وعم بينهم العدل، وانتشرت المساواة، وأمنت حاجاتهم الأساسية، وانطلقوا لتحقيق

أهدافهم ومهمتهم في الحياة بكل رضا للحصول على السعادة النفسية وهذا ما تم في صدر الإسلام فكانت الحضارة العظيمة ومن ثم أخذت تبدو مظاهرها من هذا المنطلق فيما بعد.

فهناك مظاهر أساسية هي: العلم والأخلاق والإنتاج، ومظاهر كمالية هي: البناء وال عمران، وهناك مظاهر ترفيهية هي: الزخرفة والموسيقى الفن.

وإذا وصلت الحضارة إلى المظاهر الترفيهية بدأ الترف أو بدأت نهاية الحضارة) كأنه يقول صورة الحضارة التي نراها تنقسم إلى ثلاثة:

أولاً: مظاهر أساسية في بناء الحضارة: العلم والأخلاق، كما ذكرنا البيت:

لا تحسبن العلم ينفع وحده مالم يتوج به بخلاق

ثانياً: مظاهر كمالية: بناء و عمران.

ثالثاً: مظاهر ترف ترفيهية: الزخرفة الموسيقى الغناء الفن، لو وصلت الحضارة إلى المظاهر الترفيهية فعندئذ تكون بدأت نهاية الحضارة، لأن ترفيهي مشغول بالتوافه، مشغول بالأشياء التي حرّمها الله - سبحانه وتعالى - أو أنه ذم الإكثار منها، «نعمتان مغبون فيها كثير من الناس الصحة والفراغ» عنده فراغ فيقضي في أي شيء.

إذن هو عندما يصل إلى هذه المرحلة الترفيهية هذه بداية النهاية، لذلك لما ترى دولة تهتم بالموسيقى والأغاني والأفلام والمسرحيات وهذه الأشياء تعرف إلى سقوط لا تمشي على الطريق الصحيح لكن دولة تهتم بالعلم والأخلاق تربية الناس على الخلق وعلى الإنتاج وعلى العمل والمثابرة، ثم تنتقل إلى بيان مظاهر هذا الشيء مثل عمران وتشديد طرق وأشياء جميلة تسبق الأمم إليها هذا هو المطلوب، ولذلك البلد الفلانية فيها حضارة، شوارع نظيفة ناس يأكلوا لقمة نظيفة، فيه أمن فيه استقرار فيه كذا فيه كذا، فيه اختراع، بلد ليس فيها عاطلون كله يعمل إذن فيه حضارة، لكن هذا الأمر لا يصل إليه الناس إلا إذا كان نابع من العقيدة، العقيدة هي التي تقول أن الناس يتكافلون فيما بينهم، يعطف الغني على الفقير، ويساعد الغني المحتاج، والفقير أيضًا مطلوب منه أن يبذل وسعه ولا يسأل الناس،

﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِخْفَاءً﴾ [البقرة: ٢٧٣] وإنما يعمل ويكد ويتعب عندئذ يستطيع هذه الأمة أن تهض.

الجزيرة العرب قبل الإسلام.

(عاش الإنسان في أكثر جزيرة العرب قبل الإسلام متنقلا لا يأمن على نفسه ولا على عرضه لكثرة الغارات التي تحدث.

تتابع الفتوحات في العصر الأموي.

في العصر الأموي تتابعت الفتوحات، وبقيت أهداف المسلمين تتأمن بالجهاد، وإن ضعفت أسس الحضارة قليلاً، حيث ظهرت بوادر العصبية الجاهلية.

ويمكن أن نقول إن أسس الحضارة وأصولها قد بلغت أوجها في عهد رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين ﷺ، بدأت آثارها تظهر بعد الفتوحات إلا أن الترف قد أعطى آثار ترفيحية فتهدمت الحضارة منذ وضوح مظاهرها إذ زالت أسسها. وهكذا فالتاريخ العباسي وقع تحت تأثير الشيعة) هذا الخلاصة.

(التاريخ العباسي وقع تحت تأثير الشيعة الذين شوهوا تاريخ الخلفاء وغيروا وجه العهد، وفي النهاية سقطت بغداد بعد خيانة الوزير الشيعي مؤيد الدين بن العلقمي الذي ظاهر المغول وأطعمهم بالسير إلى بغداد ثم سلمهم إياها. وتحت تأثير العصبية التي جزأت الدولة، وقطعت أوصالها، وتحت تأثير الحكم العسكري الذي أذل الخلفاء والرعية على حد سواء، ثم هناك الترف الذي صرف الناس عن غاياتهم.

فالشيعة والقومية والحكم العسكري والترف مصيبة الدولة العباسية بالأمس، ومصيبتنا اليوم) هذه عوامل سقوط الدولة، شيعة، الذين نحن قلنا إنهم ييطنون عدم إيمان بهذا الدين، فيأتوا بمظاهر إننا مسلمون، ولكن تظهر على مدار التاريخ وعلى مدار المواقف أنهم يريدون أن يسيطروا على بلاد المسلمين.

القومية التي هي مسألة العصبية، وإن الناس ليست يد واحدة، الناس هذا تبع فلان وهذا تبع فلان، طالما فيه انشاقات داخل الدولة، لا بد وأن تسقط هذه

الدولة، لابد أن يعتصم الناس بجبل الله، ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِجَبَلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

الحكم العسكري أن يأتي رجل قوي شديد ليس من أبناء جلدتنا كما كانوا في حال الدولة العباسية أتوا بجنود من البربر والأتراك، لم يكونوا عرب وترقوا في المناصب وسيطروا على مقدرات الدولة وهكذا.

والترف الذي هو الغنى الشديد، والناس مشغولة بالكورة، ومشغولة بالمسلسلات والأفلام وينفقوا أموال هذه عوامل سقوط الدولة العباسية وهي عوامل سقوط أي دولة في أي عصر.

قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦] فإذا أرادت

الدولة أن تستمر أن تستقر لابد وأن تعود إلى كتاب ربها وسنة نبيها ﷺ وأن تجعل المسلمين على كلمة سواء، تحاول أن تجمع بين الناس أن تنبذ الفرقة وأن تنبذ العصبية وأن يعيش الناس في ظل الإسلام، فما سعد الناس أبداً إلا في ظل الإسلام، لأن كل منهج يخالف الإسلام يظن أنه يحقق السعادة في جانب معين واحد، لكنه يغفل جوانب أخرى، لأن الله ﷻ قال في كتابه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾ [المائدة: ٣]، هذه هي المقدمة عن الدولة العباسية وأحوالها، قلنا إنها تتمثل في أربعة أشياء: الشيعة والقومية والحكم العسكرية والترف، هذه العوامل الرئيسية في سقوط الدولة العباسية، .

ثم إن شاء الله تعالى- في المرة القادمة نبدأ ندرس الدعوة العباسية أو الدولة العباسية بالتفصيل من أول ما نشأت في سنة ١٣٢هـ على يد عبد الله السفاح واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنه حبر الأمة وترجمان القرآن، هو جد هذا الرجل الذي أسس الدولة العباسية بعد سقوط الدولة الأموية

سنة ١٣٢هـ واستمرت هذه الدولة خمسة قرون وأربعة وعشرين سنة من ١٣٢-٦٥٦هـ، هذه هي الدولة العباسية، يقسمها العلماء إلى العصر العباسي الأول، والعصر العباسي الثاني، أو الدولة العباسية الأولى والدولة العباسية الثانية، إن شاء الله تعالى- نبدأ في المرة القادمة في شرح الدولة العباسية، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

انتهى الدرس الثالث .

